الفصل الثالث عشر

جزء جديد بالضحك من قلبكم.. والابتسام والاستلقاء على ظهوركم..

ولأني عارف أن الدنيا الآن كئيبة وعجيبة.. وحزينة ومطفية.. ومحبطة وغريبة.. وبحمد الله جعلني الله فيكم وليكم.. نورًا بالفرحة في قلوبكم.. وبسمة على بقكم ووجوهكم.. ولو ما ضحكتوش من أعماقكم.. يبقى العيب فيكم أو شفايفكم..؟ أما السَّرد.. يا عيني عليه..! وأنصحكم أن تغيروا الماكينة والعفشة.. وده مش هزار أو قفشة.. لكن حقيقة.. تروسكم وحشة..!

بِينا على الضحك والفرفشة.. والقصص المفرفشة..! واللي معاه كارنيه العضوية يقعد.. واللي معاهوشي يمشي..!

كنا أنا وسامي دراز والشاويش هاني عمر حسنين.. وكذلك عادل عامر وشريف رشدي ورمزي تعلب وسامي الشرقاوي رحمه الله.. قاعدين في العنبر في مساء أحد أيام الخميس.. أنا ودراز قاعدين اختياري (كاتبين على تعيينات) أكل خميس وجمعة.. والشاويش هاني باحترامه نوبتجي.. والباقي إجباري حبس أسبوع..! دراز اتسحب في الخباثة وأكل ولبس لبس الفسحة الميري واتسرب على بره.. فقسته على الباب: رايح فين.. قالي: بلاش عتاب.. عشان آكل.. وللعنبر ساب.. ومكنش فيه ونس وطلاب..

قالي: استر عليا.. وحاجيبلك هدية..؟ أخدت منه الكارنيه.. رهنية..! .. الساعة ٨م كنا على موعد بالراديو الترانزستور مع حفلة الست ثومة بقصر النيل..! سمعنا كل وصلاتها ونمنا أجمعين.. الساعة ١ بعد منتصف الليل.. فوجئت.. بشبح طويل.. بيزق فيا.. اصحى. .اصحى.. سويلم.. سويلم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. باسم الله.. انصرف.. انصرف.. العفريت متنح ولازق.. وبيشد البطانية.. خفت عليها واتمسكت بيها عشان عهده.. وصرخت ولميت عليه كل الموجودين المذكورين.. وضربت زمارة الإنذار.. اتولع النور أتوماتيك.. (تكنولجية زمان)

وكمان السراير الفاضية من الطلاب قامت بمراتبها وبطاطينها وحاصرت المشتبه فيه..! طلع مين.. سامي دراز.. فيه إيه ياسمسم؟.. كانت عايزاك يا سويلم.. مين هي؟.. الست.. يا لهوي أنهو ست..! أم كلثوم.. هي سألت عني..؟ .. بس كانت عايزاك تسمعها.. ما أنا سمعتها.. لا.. أقصد تشوفها.. لا يا عم أنا لسه صغير.. أنا بكلمك جد..! .. ليه.. عشان أنا روحت السينما (قصر النيل) وشفت الحفلة وأبويا (اللواء عزت دراز مدير ميناء إسكندرية آنذاك) جابلي تذكرتين جدعنة.. طب يا جبان مش أنا صاحبك وجارك.. إيه الندالة دي وكل حاجة بنتشارك فيها.. اشمعني دي..؟ معلش يا سعده أصل أنا كنت مزنوق في حتتين هدوم أترسم بيهم بعت تذكرة وجبت كسوة العيد.. طيب.. نسيت

أقولك يا سويلم محافظ القاهرة كان موجود وقعد جنبي في أول صف.. بتحنسني.. ولا إيه..؟ لا والله..! أنا بأقولك بس عشان تعرف مقامي وكويس إني أنا في وسطيكم.. وباكلمكم..! طيب شكرا يا أمير يا متواضع..! .. في الصباح الباكر حاصرت العنبر من بابه وصادرت جميع الجرايد التي يأتي بها بعض طلاب الأقاليم والعائدين ولم يسافروا وكانوا يقيمون عند أصدقائهم أو بعض من أقاربهم وقرأت في الصفحة الأخيرة في الأهرام الوصف التفصيلي للحفلة من لون الفستان دبلان (أخضر دنتيلا).. التي كانت ترتديه الست.. صحينا.. وبدأ الحوار مني لسامي: مبروك على الحفلة.. كانت رائعة وجو وعالم تاني لما تشوفها بعينك غير التليفزيون أو الراديو.. غير إحساسك إنها بتغني لك مخصوص.. وإنك من علية القوم ومن الناس الهاي..! مش زيكم حوش وباي..! هي كانت لابسة إيه يا سامي.. أسود سادة.. يعني ما ينفعش أخضر..؟ .. راح موطي راسه ومطرطر ودانه وقال: مين اللي قالك..؟ روحت ملبسه الجرنال في وشه.. قراه.. وقالي: أصلي أنا كنت قاعد ورا ومش شايف وسعات كنت بستلف من اللي جنبي النظارة المكبرة عشان أشوف..! أنت والمحافظ كنتوا قاعدين ورا..؟ وبتخمسوا في النظارة المكبرة..! عضمة على عضمة يا سامي.. أصل أنت حقودي وبتغير مني وعمرك ما روحت مسرح ولا حتى سينما.. وأنا الحق عليا اللي باثقفكم يا جهله..؟

الموقف التاني من سامي هو ده الأنقح.. حدث هرج منا في إحدى المحاضرات بالكلية يوم الخميس.. وراح الدكتور المُحاضر شاكيا للرئيس(اللواء حسين ابراهيم).. فأمر بطابور زيادة تكدير خيالة.. كجزاء للرذالة قبل خروجنا للفسحة.. كنا في الخانة والصول هو النوبتجي لأن الضباط روحوا وكل واحد فينا بيجر حماره أقصد حصانه استعدادا لركوبه وعشان ييجي ويتحرك معاك لازم تدور وشك عنه.. ولو بصلته وش.. لوش يتنح وما يتحركش ولو بالطبل البلدي.. المهم الحصان زرجن مع سامي دراز.. فقال للصول: أنا ابن اللواء عزت دراز.. (الصول مش عارف اسم مدير الكلية يبقى حايعرف والد سامي).. عايز إيه يا فندي..! عايز حصان حنين.. بلاش دلع يا فندي اركب.. أول مرة ما فيش كوسه..؟ وركب وهو خايف ومضطر ومضطرب.. ولسوء حظه.. كانت كل الأحصنة بتاعة الخانة واللي على جانبينا ذكور وحصان سامي فقط أنثى..! أنا وسامي الشرقاوي عملنا خير..! وساعدنا دراز في حمله وتركيبه على الحصان الأنثى العتية الشقية وضربنها بالقمشة.. فوجئنا الحصان هو اللي سايق دراز.. وجميع الأحصنة بتاعت خانتنا.. بتجري وراء سامي دراز وحصانته.. وسامي فاقد للقيادة أو السيطرة وطارت بسامي خارج الخانه.. وراحت تعاكس حصنات الخانة اللي جنبنا.. وتشممهم برفاناتها وتجري على الخانة الأخرى اللي جنبنا

وسـامي طايـر ويصـرخ ويسـتغيث.. وأصبـح المنظـر كالآتـي جميـع أحصنـة الخانـات بتجـري وراء سـامي دراز وحصانتـه وهـو متشـعلق فيهـا ومتكعبـل وهـي بتجـري وبترفس وتصهلل.. وتصـادف أن سـيارة التليفزيـون كانـت قـد جـاءت للبـدء في تصويـر فيلـم عـن حيـاه الطـلاب بالكليـة تحـت اسـم (يـوم في حيـاه طالـب الكليـة)..! وكانـوا بيعملـوا تجـارب علـى التصويـر بالكاميـرات.. وبالصدفـة كان لذلـك المشـهد المفاجـئ..! قفـزه حصانـة سـامي طائـره فـوق سـور مـن الاشـجار.. وفـرت سـريعا وأصبـح سـامي في الهـواء وفلـت اللجـام.. ونـزل سـامي بجـوار سـياج الأشـجار في مجـري مائـي بالجـوار.. واتفشـش وامتـلأ بالمـاء والطـين والغبـار.. وأصبـح عنـوان الفيلـم التسـجيلي (طالـب في اسـطبل الكبـار.. بـين الشـهداء والأبـرار) ووضـع في الجبـس الكلـي.. وكنـا نـزوره يوميًّـا باللجـام..!

●●●